مقدرة مقابلة له في النحوي كلتاهما في موضع الحال من مفعول
الفعل السابق اي افانت تسمع الصم لو كانوا لا يعقلون افانت
تهدي العمي لو كانوا لا يبصرون او على كل حال مفروض وقد
حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة
واضحة فان الشيء اذا تحقق المانع او المانع القوي فلان يتحقق
عند عدمه اوعند تحقق للمانع الضعيف اولى وعلى هذه
النكتة يدور ما في لو وان الوصليتين من التاكيد وقد مر الكلام
في قوله تعالى ولو كره الكافرون ونظايره مرارا ان الله لا يظلم
الناس شيا وقرئ بالتخفيف ورفع الناس ووضع الظاهر
موضع المضمر لزيادة تعيين وتقرير اي لكنهم لعدم استعمال مشاعرهم
فيما خلقت له واعراضهم عن قبول دعوة الحق وتكذيبهم للرسول
والكتب ولكن الناس انفسهم لا يظلمون اي بتعريضها
بما يجلبون به من مبادي كمالهم وذرايع اهتدائهم وانما لم يذكر
لما ان مرمى الغرض انما هو قصر الظلم عن انفسهم لا بيان ما يتعلق
به الظلم والتعبير عن فعلهم بالمضارع مع كونه تعويتا بالكلية
وابطالا بالمرة لمراعاة جانب قرينته وقوله عز وجل انفسهم
تاكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم واما مفعول
ليظلمون حسبما وقع في سائر المواضع وتقديمه عليه لمجرد الاهتمام
به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم
على راي من لا يرى التقديم موجبا للقصر فيكون كما في قوله سبحانه
وتعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم من غير قصد الظلم لا
على الفاعل حق ولا على المفعول واما على راي من يراه موجبا

له

له فلعل ايثار قصدها دون قصد الظالمية عليهم للمبالغة
في بيان بطلان افعالهم وسخافة عقولهم لما ان قبح الامر في عند
اتحاد الفاعل والمفعول واشدها انكارا عند العقل وقصده
لذي الطبع اوجبا حذرا منه عند كل احد هو المظلومية يعني ان
قصر الاولى يستلزم لما يقتضيه ظاهر الحال من قصر الثانية
عليهم ضرورة انه اذا لم يظلم احدا من الناس الا نفسه يلزم ان
لا يظلم احد الا نفسه فاكتفى بالقصد الاول عن الثاني مع رعاية
ما ذكر من الفايدة وصيغة المضارع للاستمرار نفيا واثباتا
فان حرف النفي اذا دخل على المضارع يفيد بحسب المقام
استمرار النفي لا نفي الاستمرار الا ترى ان قولك ما زيدا ضرب
يدل على اختصاص النفي لا على نفي الاختصاص ومساق الاية
الكريمة لا لزام الحجة ويجوز ان يكون للوعيد فالمضارع المنفي
للاستقبال والمثبت للاستمرار والمعنى ان الله لا يظلم تعذيبهم
يوم القيمة شيا من الظلم ولكنهم انفسهم يظلمون ظلما مستمرا
فان مباشرتهم للسيات الموجبة للتعذيب عين ظلمهم لانفسهم
وعلى الوجهين فالاية الكريمة تذييل لما سبق ويوم نحشرهم
منصوب بمضمر وقرئ بالنون على الالتفات اي اذكر لهم واندر هم
يوم نحشرهم كان لم يلبثوا اي كان لم يلبثوا الا ساعة من
النهار اي شيا قليلا من فانها في مثل غاية القلة وتخصيصها
بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة
في موضع الحال من ضمير المفعول اي يحشرهم مشبهين في
احوالهم فان من اقام بها دهرا وتمتع بمنافعها لا يخلو عن
بعض اثار نعمة واحكام بهجة منافية لما بهم من ورائه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)